أطفالنا
في رحاب
القرآن
الكريم

٦٩

آيات وقصة

وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ



رزق السَّيد هيبة

أطفالنا فى رحاب القرآن الكريم
آيات وقصة
(٦٩)

ويخلق ما لا تعلمون

تأليف
رزق السيد هيبة

ملتزم الطبع والنشر
دار الفكر العربى
٩٤ شارع عباس العقاد - مدينة نصر - القاهرة
ت: ٢٢٧٥٢٩٨٤ - فاكس: ٢٢٧٥٢٧٣٥
٦ أ شارع جواد حسنى - ت: ٢٣٩٣٠١٦٧
www.darelfikrelarabi.com
INFO@darelfikrelarabi.com

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

أطفالنا أمانة غالية، نعمة الله، أمرنا بالحفاظ عليهم، ورعايتهم بالتربية السليمة..

وهذه السلسلة ..

ـ تُربى أولادَنا تربيــة إسلاميَّــةً تعتمــدُ عَلَى هُدًى من كِتــابِ الله «القرآنِ الكريم» تعــرِضُ القصصَ عــلى حسَبِ ترتيــبِ المصْحَفِ لتكوِّنَ فــى النهايةِ «التــفــسيــر القصَصىَّ للقرآنِ الكريــمِ للناشئينَ» وهمْ فى حَاجَةٍ ماسَّةٍ إلى هذا التــفسير الذى يَصِلُهمْ بماضيهم العريقِ، ويعدُّهُمْ لحاضرِهم ومُستَقْبلِهمْ.

ـ وفى هذه الطَّبْعَةِ الجَديدَة حَرصْنَا أنْ تكون الفائدةُ أكبَر، فقدَّمنا فى آخرِ كلِّ قصَّةٍ ملحقًا مِنْ شقَّيْنِ .. الشقُّ الأوَّلُ: عدَّةُ أَسْئلَةٍ تَحْفزُ القَارئَ عَلَى أنْ يُعيدَ القراءَةَ ويتأمَّلَ القصَّــةَ جَيدًا ليجيبَ عن هذه الأســئلَة، فتستقــرَّ المعانى فى ذهْنِه، ويزيد عِلْمًا بما فيها مِن قِيمةٍ دينيةٍ هى الثمرةُ التى نرجُوهَا من نشْرِ هذه القصَص.

ـ أما الشقُّ الثانى من الملْحَقِ: فهو دُروسٌ فى قواعدِ اللغةِ العربيَّة «عِلم النَّحو» إذا تَتبَّــعها القَارئُ دَرْسًــا بَعْــدَ درسٍ من بدايةِ السِّلْسلةِ إلَى آخرِهَا يَصِــيرُ عَلَى علْمٍ بالحدِّ الأَدْنَى مِنْ قَواعدِ النحوِ التى لا يَنْبَغِى لقارئٍ أَنْ يجــهَلَهَا، فيستقيمَ لسَانُهُ، وتسلَمَ قراءَتُهُ منَ اللَّحْنِ والخَطأِ...

وبهذه القــصَص وما يَتْبــعُهَا من دُرُوسٍ فى اللغَــةِ نكونُ قَد حصــلْنَا عَلَى فائدة مزْدوَجة، مِنْ قيمٍ دينيةٍ ومعرفَةٍ بقواعدِ لغتنا، وَهوَ مَا يَنْبَغِى أنْ نُربِّىَ عَلَيْهِ أجْيالَ أبْنائنَا القَادمة.. فنستعيدَ مَجْدَ الماضِى لنبنىَ علَى أُسُسه حَضَارَةَ المُستَقْبَلِ.

﴿ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ واجْعَلْنَا للمتقين إمَامًا ﴾

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ (٦) وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُوا بَالِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنفُسِ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ (٧) وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ (٨) ﴾ [النحل]

معاني الكلمات :

١- الأَنعامُ هىَ الماشِيةُ، وَخصَّصَها القرآنُ الكريمُ بالإِبلِ الَّتى هِى الجِمَالُ، وَالبَقرُ وَالْغَنَمُ.

٢- دِفْءٌ: مَلاَبسُ تُدفئكُمْ منْ شَعرِهَا وصُوفِها وأَوبارِهَا.

٣- مَنَافِعُ: بِمَا تُساعِدكُمْ فِيه مِنَ الحمْلِ والركُوبِ.

٤- ترِيحُونَ: حين تَعُودُونَ مِنَ المرَاعِى فِي وَقْتِ المسَاءِ.

٥- تَسْرَحُونَ: حِينَ تَذْهَبُونَ بِها إِلَى المرَاعِى فِى الصَّباحِ.

٦- أَثقَالكُمْ: أَمتعتُكُمْ وأَدَواتُ مَعِيشَتِكمْ التى تحتاجُونَ إِليْها فى أحْوالِ تَنَقُّلِكُمْ مِنْ مكَانٍ إِلَى آخرَ.

٧- شِقِّ الأَنْفُسِ: التَّعبُ الشَّدِيدُ الَّذِى لاَتَتحمَّلُهُ الأَنْفُسُ.

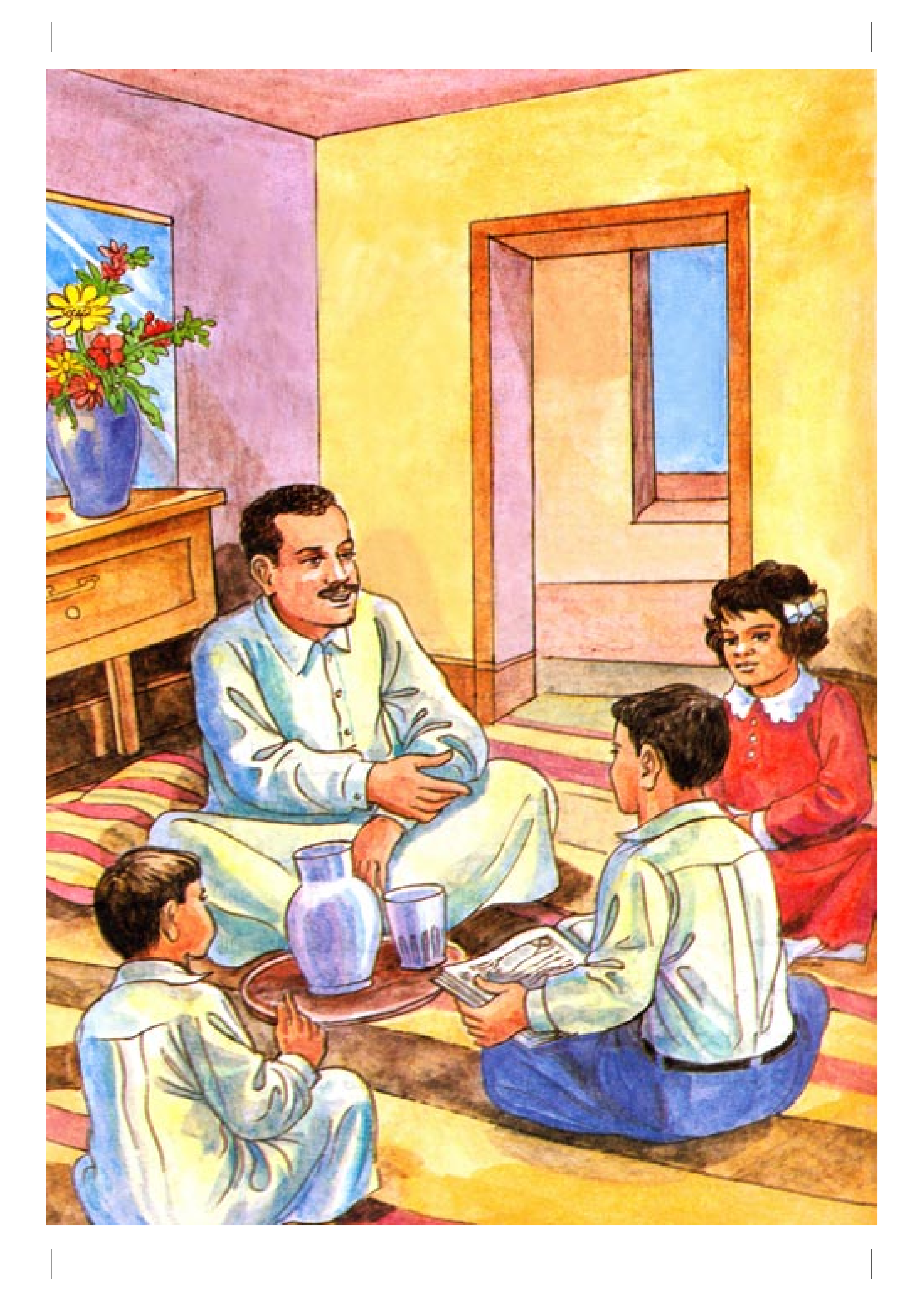
لاَ تزَالُ أَسرَتُـنا المسْلمةُ المؤمنةُ تُوالِى سَـهراتِهَـا مَعَ كِتَـابِ اللهِ الكرِيم، تَتْلُو بَعْضَ آياتهِ، ويُعَلِّقُ الوَالِدُ علَى هَذه الآياتِ إمَّا بِذِكرِ قِصَّـةٍ تَحْتوِى عَلَيْهَا الآيَاتُ، أَوْبِسَرْدِ بعضِ المعلوماتِ التى أَشارَ إليَها القرآنُ الكرِيمُ.

وَبدأَ أيمنُ تلاوةَ الآياتِ المبَاركَةِ من سورة النحل إلى آخر الآية الثَّامنة المختوُمةِ بقْول الحقِّ جلَّ شأنُهُ ﴿وَيَخلُقُ مَالاَ تَعْلَمُونَ﴾. قالَ: صَدقَ اللهُ العَظِيمُ.

قَـالَ الوالِدُ: تَقَـبَّلَ اللهُ منْكَ يَاوَلَدِى، وَتَـعاَلَـوْا نَتَـأَمَّلْ بَعْضَ هَذه الآياتِ، ونَتدبَّرْ مَعانيـهَا، وَهِيَ وَإِنْ كَانتْ لاَ تحتوِى عَلَى قِصَّةٍ بالمعْنَـى الفَنِّى للقصَّةِ، فَهِىَ تَحتَوِى علـى عِدَّةِ مَعلومات، وَتُشيـرُ إِلَى مَعلومَاتٍ أخرى ظَهـرتْ بَعَد أنْ نزلَتْ هَذِه الآيَاتُ عَلَى النَّـبِىِّ صَلَّى اللهُ عليْـه وسلَّم بمئَـاتِ السِّنِينَ، مِـمَّـا يَجْـعَلُ هَذِه المعْلوَماتِ فِى إشَـارَتِها إلَى إعْـجاز القرآنِ الكرِيمِ أَهَمَّ مِنْ بَـعْضِ القَصَصِ، وَفِى الوَقْتِ نَفْسه إِذَا ضَمَمْنَا هَذِه المعْلومَاتِ بَعْـضَها إِلَى بَعْضٍ يُمكِنُ أنْ تكوِّنَ لَنَا قِصَّةً نُسمِّيها قِصَّةَ «وَسائِل المَواصَلاَتِ وَالإِعلاَمِ فى المجتمعِ الإِنْسَانِىِّ».

ثُمَّ استْطردَ الوالد فِى الحدِيثِ فقَالَ:

إنَّ اللهَ سُبحانَهُ وتَعَالَى يَذْكرُ لعبادِهِ فى هَذِهِ الآيَاتِ بَعْضَ النِّعمِ الَّتى أَنعْمَ بِهَا عَلَيهمْ، وَنِعمُ اللهِ كَثِيرةٌ كَثِيرةٌ، وَصدَقَ اللهُ في قَوْلِهِ جلَّ شَأْنُهُ ﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللهِ لاَ تُحصُـوهَا﴾. وَمِنْ هَذِهِ النِّعمِ نَرىَ تلكـم المواَشِىَ الَّتى يُسمِّـيـهَا القُـرآنُ الكَرِيمُ الأَنْعامَ، وَهِيَ الإِبلُ وَالْبَـقَرُ وَالغَنَمُ، جعَلَ اللهُ فِيـهَا مَصَالحَ وَمَنَافِعَ لِلْعَـبادِ، فمِنْ



أصْوَافِهَـا وأَوبَارِهَا وأشْعَارِهَا يَنْسجُونَ ثِيَابَـهُمْ، ويَتَّخذونَ مَفْرُوشَاتِهمْ، ويُقـيمُونَ الخِيامَ الَّتِى يَسْكُنُهـا الأَعْرابُ فِي الصَّحْراء، ومِنْ أَلْبانِهَـا يَشْربُونَ ويصْنَعونَ الجبنَ الَّذِى هُوَ بَعْضُ الغِذَاءِ المهمِّ لحيويَّةِ الجسْمِ، كمَا يـأْكُلونَ لحُومَهَا الْغَنِيَّةَ بِـكَثِيرٍ مِنَ المَوادِّ الغِذائيةِ. وكُلُّ ذَلِكَ مِنَ الملبس وَالمأْكلِ والمشْربِ فِيهِ دِفءٌ للجسْمِ يحميه مِنْ تَقَلُّبَاتِ الجوِّ، وَفِيـه زِينَةٌ وجَمالٌ يَتَبَاهَى بِهِ الإِنْسانُ الَّذِى يَمْتَلِكُهُ ويَخْـتالُ بِهِ فَرِحًا وسُرورًا.

قَالَتْ إِيمَانُ: صَدَقَ اللهُ العَظِيمُ، وهَذَا يَجْعَلُنَا نَتَأَمَّلُ أَيْـضًا قَوْلَهُ سُبْحَانَهُ ﴿**إِنَّ ربَّكُمْ لَرَءوفٌ رَحِيمٌ**﴾ كَأَنَّهُ يقُولُ لَـنَا: لَقَدْ خَلَقْتُ هِذِهِ الأَشْيَاءَ رَأْفـةً بِكُمْ وَرَحْمةً، لِتُساعِدَكُمْ فِى شئُونِ مَعَـاشِكمْ، وَتُسَهِّلَ لكُمْ سُبلَ حَيَاتِكُمْ فَهِىَ مِنَ النِّعَمِ الّتى لاَ تَستـغْنُونَ عَنْهَا، ويَجِبُ عليْكمْ ذِكْـرُ ربِّكُمْ وَشُكرِ نِعْمَتِـهِ كُلَّمَا استَـخدَمْتـموهَا، فسبحانَ ربِّنا الرَّءوفِ الرَّحِيمِ.

قَالَ أشْـرفُ: نُلاحِظُ يَاأَبِى، أَنَّ القرآنَ الكريمَ ذَكَـرَ هَذِهِ الأَنْعَامَ فِى آيَةٍ، ثُمَّ تلاَهَا بآيةٍ أخْرَى تذْكُرُ الخيلَ والبِغَالَ والحميرَ، فَلماذَا فَصلَ بيْنَ هذِهِ الأَنْواعِ مَعَ أنَّ الأنعامَ حَيَوانَاتٌ، وكُلَّها نِعَمٌ مِمَّا أنْعمَ اللهُ بهَا عَلَى الْعِبَادِ؟

قالَ الوَالِدُ: هَذَا سُؤَالٌ ذَكِىٌّ يَاأَشْرَفُ، وَتَأَمَّلِ الأنعَـامَ الَّتِى تُحدِّثُنَا عَنْهَا تجدْها يؤكَلُ لحمَها ويُشربُ لَبَنُها، وتصنَعُ الملاَبِسُ مِنْ أَصْوافِهَا وأَشْعارِهَا وَأَوْبارِهَا.. أَمَّا الخَيلُ وَالبِغَالُ والحميرُ فَهِـىَ صِنْفٌ آخَرُ، جعَلَها اللهُ لِلُّركوبِ وَالزِّينَةِ فَقَطْ، ولأَنَّها كَانتْ وَسِـيلةَ المواصَلاتِ عِنْد البَـشرِ فِى وَقْتِ نُزولُ القُـرآنِ، وكَانَ اللهُ سبْـحانَهُ

وتَعـالَى يَعْلَمُ أَنَّ الزَّمنَ سيـتقَـدَّمُ بِالبشَـرِيَّة وأَنَّ النَّاسَ سَيَـخْتـرِعُونَ منْ وَسـائِلِ المواَصَلات، ويَبـتَدِعُـونَ منْ أَدواتِ الانْتقَـالِ مَاهُوَ أَرْقَى وأَسْرعُ وأَنْفَـعُ مِنَ الخَيلِ وَالبِـغَالِ والحـميـرِ خَـتمَ اللهُ سبْـحانهُ وتعَـالَى الآيةَ الكريمةَ بِقَـولِهِ ﴿**وَيَخْلُقُ مَالاَ تَعْلَمُونَ**﴾.

قَالَ أَشْرَفُ: صدَقَ اللهُ العَظِيمُ، وَقَدْ خلَق مَالمْ يكنِ النَّاسُ يعلَمونَ فِى ذَلِكَ الْوقْت، وتنوَّعتْ طرُقُ المواَصـلات والاِنْتـقالاَتِ بشـكلٍ لَمْ يكنْ يتـخيَّلُه عَـقْلٌ، أَوْيظنُّ بشرٌ أَنَّهُ يمكِنُ لِلإِنْسانِ أَنْ يَصِلَ إِلَيْه.

قالَ الوَالِدُ: هَذَا صَـحِيحٌ، وتَعالَـوْا نَستعـرِضْ مَعًا وسَـائِلَ المواَصَلاتِ الَّتِى اسْتخدمَها الإِنْسانُ مُنْذُ البدَايَةِ حَتَّى وقتِنَا هَذَا الَّذى نَعِيشُ فيه.

إِنَّ أَوَّلَ وَسيلةٍ للمواَصلاتِ عَرفتها البشَرية هِىَ الخَيْلُ والبِغَالُ والحميرُ،وَبعضُ البِلاَدِ كَـانَ يَستخِـدمُ الجِمَالَ، وَبْعـضُها كـانَ يَستخِـدمُ الفِيلَةَ، وَمَازَالَتِ الأَفـيالُ تُستخَدمُ فى الهِندِ حَتَّى الآنَ.

ويَذكرُ التَّاريخُ أنَّ الإِنْسانَ قَد اسْتأْنَسَ هَذِهِ الحـيوَانَاتِ بَعْدَ أَنْ كانَتْ متوحِشةً وَاسْتطَاعَ أَن يدرِّبَهـا عَلَى أَنواعِ الاسْتخَدامِ المخـتلفَة مِنْ رُكوبٍ وحَمـلِ مَتاعٍ، وأَنْ يروِّضَهَا عَلَى أَنْ تكونَ فِى خِدمَته فِى الشئون الَّتِى تَصْلحُ لَهَا، فَالفَراعِنَةُ مثلاً تدلُّ الرسومُ الموجُـودةُ عَلَى جُدرانِ آثارِهِم أَنَّهمْ روَّضُـوا الحِمـارَ، وَاسْتعـملوهُ في نَقْلِ الأَثقَالِ والأَمتعَةِ مِنْ مكانٍ إِلَى مكانٍ، وَفِى الجـزِيَرةِ العَرَبِّيةِ يُسجِّلُ الأدَبُ مِنْ شعْرٍ وَنثْرٍ كَيْف تكلَّمُوا عَـنِ اسْتخَدامِ الإِبِلِ فِى الانْتقَالِ، وَاسْـتخدَامِ الخَيْلِ فى الحروُب والسَّفرِ.

هذَا عَنْ وَسَائِلِ الاِنْتقَالِ فِى الـبَرِّ، أَمَّا عَنْ وَسَائِلِ الاِنْتقَالِ فِي البَحْـرِ فيذكُرُ

القُرآنُ الكَرِيمَ لَنَا سَفِينَةَ نُوحٍ عَلَيْه السَّــلامُ وكَيْفَ أَوْحَى اللهُ إليْه أَنْ يَصنعَها لتكُونَ وسيلتــه فِى النَّجاة هُوَ والمؤْمنينَ مَعَهُ عِنْدمَــا يأتى الطُّوفَانُ الَّذى قَدَّرهُ اللهُ سُــبحانَهُ وتعَــالَى، فَأغــرقَ الأَرضَ كُلَّهَــا، ونَجَا نُوحٌ ومَنْ مَــعَهُ بِفَــضْلِ لجُــوئهِمْ إلَى تِلكَ السَّفِينَةِ.

ولَقدْ كَانتْ صناعَــةُ السُّفنِ بإلهامٍ منَ الله تعَالَى، إذا استْعــملَ الإنْسَانُ عَقْلَهُ وتفكيره فِى كُلِّ مَايُحيطُ به، ومَا يَحْدثُ لَهُ منْ أَحْــداثٍ، فَيُقالُ أَنَّ الإنسانَ عندمَا رأَى الكُتلَ الخَشبيةَ تَطْفُو علَى سَطْـحِ الماءِ أَخَذَ يفكِّرُ فِى هذَا الأَمْرِ، فَأَلْهمَهُ اللهُ أَنْ يَجْلس فَوقَ قِطَعِ الخشَبِ العَائمةِ علَى وَجْه الماءِ، ووَجدَ أَنَّهُ لَمْ يَغرقْ، فراحَ يفكِّرُ فِى طَرِيقَةٍ يَحــفَظَ بها توازُنَهُ عندَما تَســيرُ هَذهِ القِطَعُ فى المَاءِ، فَأَتَى بقِطَعٍ صَــغيرةٍ أخْرَى وراحَ يُجدِّفُ بِهَا، وأَمْكَنَهُ أَنْ يَتَنَقَّلَ فَوْقَ الماءِ إلَى مَسافَاتٍ غيرِ بَعيدَةٍ، وأَرادَ أَنْ يُطورِّ هذه الوَسيلَةَ فِى الانْتقَالِ فَاهتَــدَى إلَى أَنْ يَأْتِيَ بقِطْعةٍ كَبيرَةٍ منَ الخشَبِ، ويَنْقرَهَا بحــيْثُ يَصْنَعُ فِيهَا تجــويفًا يُمكِنُهُ أنْ يَجلسَ فِيــه، ومِنْ هنا بدأَتْ صِنَاعَةُ القَوارِبِ الصَّغيرَةِ.

وبَينمَــا كَانَ وَاحدٌ منَ الهُــنودِ الحمْرِ فى البــرَازيلِ يَجلسُ فِى قَــارِبِه المجوَّفِ هَذَا، إذْ رَفَعَ فَــرعًا مِنْ أَوْراقِ الشَّجــرِ فِى مُواجَــهَةِ الرِّيحِ، فــتحرَّكَ الــقَارِبُ بِهِ، فكَانَتْ هَذه الحَادثَةُ بداية التَّفكيرِ فِى صُنْعِ المرَاكِبِ الشِّــراعيَّةِ. ثُمَّ تطورَتِ الأَشْرِعةُ بَعْدَ ذَلكَ فَصُنعتْ منَ الجلُودِ وَالأَقمشة، وتَطورَتْ صِنَاعَةُ السُّفنِ نَفْسُهَا، وَاسْتخدَمَ الإنْسانُ السُّــفنَ الشِّراعيَّــةَ فى النَّقلِ وفِى التِّجــارَةِ البحريَّةِ، كَــمَا اسْتــخدمَتْ فِى الحرُوبِ أَيْضًا، وسُمِّيتِ السُّفُنِ الكبيــرةِ منهْا «ذَاتُ الصَّوارِى» وفِى التَّاريخِ مَعركَةٌ شَهِيرةٌ بهذَا الاسْمِ «ذَاتُ الصَّوارِى» إذْ كَانَ قِــوَامُهَا عِدَّةَ مَراكبَ مِنْ ذَاتِ الصَّوارى

هَذِه.

والقُرآنُ الكريمُ يسـمِّى هذِه السفنَ «**الفُلكَ**» ويَعدُّهَا مِنَ النِّعـمِ الكُبرَى الَّتى أنَعمَ اللهُ بها عَلَى الإنْسانِ، وَقـرنَها بما جَعَلَهُ اللهُ وَسيلةً للركُوبِ مِنَ الأَنعـامِ فقَالَ ﴿**وجَعلَ لكمُ منَ الفُلْكِ والأَنْعَام مـاترْكبُونَ**﴾كما قَالَ فِى سُورَةِ إبْراهِيمَ ﴿**وسَخَّر لكُم الفُلْكَ لِتجرِىَ فِى البَحْرِ بِأَمْرِه وسَخَّرَ لكُمُ الأَنهارَ**﴾.

***

سكَتَ الوَالِدُ هُنيهـةً، يفكِّرُ فِى قدرةِ الخَالِقِ سُـبحَانَهُ وتَعَـالَى، وكَيْفَ يُلهِمُ البشـر أَنْ يُطَوِّرُوا حيَاتَهُمْ، ويُـعْمرُوا دنيـاهم بِمَا تَقْتـضيهِ حكْمَـةُ الله، ثُمَّ قَالَ: سُبحانَ الله الَّذى يَقُولُ ﴿**عَلَّمَ ٱلإِنْسَانَ مَالَمْ يَعْلَمْ**﴾ وَإِنَّ المرَاحِلَ الَّتى تَعِيشُها البَشَرِيَّةُ مَدْرسَةٌ يَنْتقِلُ الإِنْـسَانُ فِيهَا مِنْ مَرحَلةٍ دِراسِيَّـةٍ إِلَى مَرْحلَةٍ أُخْرَى يَتعَلَّمُ فِيهـا شَيْئًا جَدِيدًا، ويُطَبِّقُهُ فِي حيَاتِه ويَتدرَّجُ فِى سُلَّمِ الحَضَارَةِ آنًا بَعدْ آنٍ.

وَهَاهُوَ ذَا يَنْتقِلُ إِلَى مَرْحَلةٍ أُخْرَى مِنْ مراحِلِ وَسَائِلِ مُوَاصَلاَتِه، هِىَ مَرْحلُةُ العَجلَةِ، ولاَبُـدَّ أَنَّكم قَرَأْتُم عَنْ تَارِيخ الْفـرَاعِنَةِ، ورَأيتُموهُمْ فِى بَـعْضِ حُروبِهمْ يَرْكَبُـونَ عَربةً صَغِـيرةً يَجـرُّهَا حِصَانٌ، ويَقِفُ فِـيهَا فَـرْدٌ واحِدٌ يَسـتخدِمُ قـوْسَهُ وَسَهْمَـهُ، ولَقدْ كَانَ اخْتـراعُ هذِه العَجلَةِ أَمْرًا مُذْهِلاً فِى حِيـنه، إِذْ أَحْدَثَ انقلابًا عَظِيمًا فِي طَبِيـعَةِ الحَيَاةِ، فَزادَ مِنْ سُرْعَةِ التنقُّلِ، ويَسَّرَ عَلَى الإِنْسـانِ نَقْلَ الأَمْتِعَةِ والحمولاَتِ الثَّقِيلةِ مِنْ مكَانٍ إِلَى مكانٍ بِيُسرٍ وَسُهولَةٍ لَم تكَنْ فِى حِسابِه من قبل.

قَالتْ إِيمانُ: وَهَـلْ ذكرَ لَنَا التَّارِيخُ شيـئا عَنْ اسْتخدَامِ هَذِه العَـجلَةِ وكَيْفَ

كَانَ؟

قَالَ الوَالِدُ: لاَ، إِنَّ تَارِيخَ العَجلِة غَيرُ مَعُروفٍ بالضَّبْطِ، ولَكِنْ كَما قلُتُ أنَّ كُتبَ التَّـارِيخِ تذْكرُ العَجلَة فِي حُـروبِ الفَراعِنَة مَعَ جيـرَانِهِمْ، ولَقدْ عَثـرَ عُلماءُ الآثَارِ عَلَى نُقُوشٍ فِرعُـونيَّةٍ تُثْبِتُ هَذَا الاستعـمالَ، كمَا عَثَروُا عَلَى نُقُـوشٍ مِثلِهَا عَلَى جُدرانِ الآثارِ الإغْريقيَّةِ والصِّينيَّةِ والعِراَقيَّةِ.

ويقولُونَ أنَّ أولَ عَـربةٍ تجرُّهَا الخيُـولُ كَانتْ فِى مصـرَ القَديمة قَبْل أكَـثرِ منْ ثَلاثةِ آلافِ سَنةٍ، وكَـانَتْ عربةً منَ الخـشَبِ، لَهَا عَـجلَتَان، تجـرُّهَا الخيـولُ لِنقْلِ الأَثْقال إِلَى مَسافَاتٍ بَعيدة، واسْتخدمُوهَا بعدَ ذَلكَ فى المعَاركَ والحرُوبِ.

ولاَ تزالُ العربَاتُ الَّتى تَجرُّهَا الخـيُولُ والبِغَالُ والحميـرُ مَوْجُودةً حتَّى الآنَ، فِى الرِّيفِ والمدُنِ عَلَى السَّواءِ، بَلْ إنَّ بَعْضَهَا أَصْـبحَ مِنْ لَوازِمِ السِّياحَةِ، إذْ يَسعَدُ السُّياحُ برُكوبِهَا عِندَ سَفْحِ الهرَمِ، ولاَ يزَالُ الحنْطورُ أَثرًا بَاقيًا مِنْ وَسَائِلِ المواصَلاَتِ هَذه، يَسْتخدمُـهُ الإنْسانِ كوَسيلة للتَّنزُّهِ أَوِ الانْتقَـالِ فِى الأَماكِنِ الَّتى يَصْعبُ عَلَى السيَّـارَاتِ أَنْ تدخلَها. وقَد اهْتمَّ بِهـا صُنَّاعُهَا فَـأَدْخَلُوا عَليَها الكَثـيرَ منَ الزِّينَة، وَالصُّورِ الجمَاليَّةِ الَّتى تُغْرى المتنزِّهينَ والسُّياحَ باستخدَامِها، كَمَا تُستخدَم فِى اليَابَان أيْضًا أَنَواعٌ شَبيهَةٌ بهَا يُسمُّونَها « الرَّكْشَة».

* * *

سكَتَ الوَالِدُ لحظَاتٍ يَلْتـقطُ نَفَسَـهُ ثُمَّ قَالَ: لَقدْ طَالَ بِنَـا الحَديثُ، ولاَيزَالُ أَمـامَنَا وَقْتٌ نذْكُـرُ فِيـهِ تلْكَ الْأَدوَاتِ المقْـصُودَة بِـقَوْلِ الله تَعـالَى ﴿**وَيَخْلُقُ مَـالاَ تَعْلَمُونَ**﴾ فَلوْ سَمَـحتْ ابْنَتُنَا إِيمَانُ أَنْ تَصْنعَ لَنَا مَشْـروبًا نُرطِّبُ بِهِ حُلُوقَنَا، ونَنْعَمُ

بِدَقَائِقَ رَاحَةٍ، نَسْتَأْنِفُ الحَدِيثَ بَعْدَهَا.

قَالتْ إِيمَانٌ: سَمْعًا وَطَاعَةً يَاوَالِدِى العَزِيزُ.

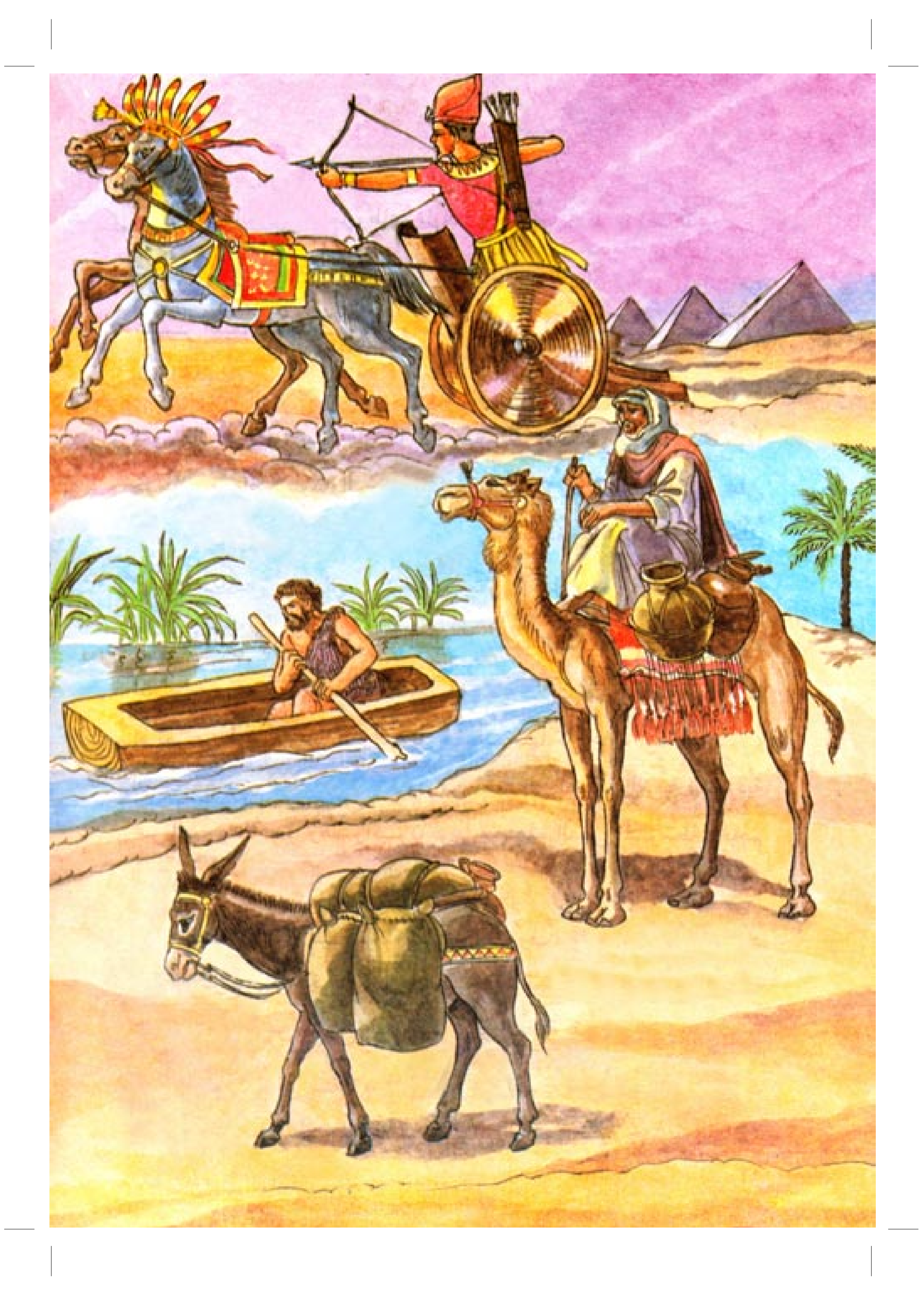
ولَمْ تَمْضِ إلاَّ دَقَائِقُ مَعْدُودَاتٌ عَادَتْ بَعدَهَا إِيمَانُ بِبِضْعَةِ أَكْوابٍ مِنْ عَصِيرِ اللَّيمونِ، قَدَّمتها إِلَى والدَيها وَأخوَيْهَا، ثُمَّ جَلَستْ تُنْصِتُ إِلَى بَقِيَّةِ الحَدِيثِ.

قالَ الوَالِدُ: يَبْدَأُ حَدِيثُنَا الآنَ عَنْ تِلْكَ الأَدَوات الَّتِى نَسْتخدمُهَا كوَسَائِلِ مُوَاصَلاَتٍ، وَالَّتِى تَمَّ اكْتِشَافُهَا بَعْدَ نزُولِ القُرآنِ الكَرِيمِ عَلَى النَّبِّى صَلَّى اللهُ عليْه وسلَّمَ، وَلعلَّها هِىَ المَقْصُودَةُ بقَوْلِه تَعَالَى: ﴿**وَيَخْلُقُ مَالاَ تَعْلَمُونَ**﴾.

ولِنتَأَمَّلْ أولاً تِلْكَ البَواخِرَ الكَبِيرةَ، وَمِنْهَا العِمْلاقَةُ الَّتِى تُسمَّى عَابِرَةَ المحِيطَاتِ، وَهِىَ حَالِيًّا مِنْ أَكْبرِ وَسَائِلِ المواَصَلاَتِ، وهى قريبة من أَعْيننا إِذْ تَمُّر مِنْ أَرْضِنا وعبْرَ قَنَاةِ السُّويس الْعَدِيدُ مِنْهَا كُلَّ عَامٍ، كَمَا أَنَّنَا نَعرِفُ أَنَّ حُجَّاجَ بَيْتِ اللهِ الحَرَامِ، يَنْتَقِلُونَ مِنْ مِصرَ إِلى المملكَةِ العَرَبِّيَةِ السُّعوديَّةِ عَبْر البحرِ الأَحمرِ وَهُمْ رَاكِبونَ نَوْعًا مِنْ هَذِهِ السُّفنِ المتوَسِّطَةِ الحجم الَّتِى تُسمَّى «العبَّاراتِ».

وَلِهَذِهِ السُّفُنِ المِيكَانِيكيَّةِ تَارِيخٌ مَعْرُوفٌ، إِذْ هِىَ تَطْوِيرٌ وَامْتِدَادٌ لفكْرَةِ الشِّراعِ، إِذْ فكَّرَ الإِنْسَانُ أَنْ يَسْتخدِمَ قوة البخَارِ فِى دَفْعِ السَّفِينةِ إِلَى الأَمَامِ بَدلاً مِنَ الشِّرَاعِ الَّذِى كَانَ يُسِّيرُ السَّفِينةَ بِقوَّةِ الرِّيَاحِ.

يقولُونَ أَنَّهُ فِى سَنَةِ ١٧٨٦م قَامَ رَجُلٌ اسْمُهُ جُونُ فِيتْس بِبِنَاءِ قَارَبٍ بُخاريٍّ





يَسيرُ بَواسِطَـةِ سِلْسِلَةٍ مِنَ الْأَلواحِ العَائِمةِ تُشْبِـهُ جَنزِيرَ الدَّبَّابةِ، وتَطْفُو عَلَى سَطحِ المَاءِ، وكَانَ هَذَا الْقَارَبُ يَسِيـرُ بسْرعَةِ أَحَدَ عشرَ كِيلُو متـرٍ فِى السَّاعَةِ، وكَانَ هَذَا الاخْتِـراعُ خُطوةً أَولَى فِى طَرِيقٍ طَوِيلٍ سَارَتْهُ صِنَاعَـةُ السُّفنِ وَالبوَاخِـرِ، وأَنْشأَتِ الدُّولُ التَّرسَانَاتِ الكَبِيرةَ وتَنَافَسَتْ فِى بِنَاءِ السُّفُنِ، الَّتِى قَرَّبتِ المسَافَاتِ فى البِحارِ والمحِيـطَاتِ، ثُمَّ صَنَعتِ الأَسَاطِيلَ الحَـربيَّةَ، ويُقَـالُ أَنَّه فِى سنة ١٩١٨م عَـبرتِ المحيطَ الأَطْلَنْطِىَّ أَوْلُ سَفِينَةٍ تَعْمَلُ بِالبُخَارِ.

ثُمَّ تَطَوَّرتِ السُّفُنُ بَعْدَ ذَلِكَ وَصَـار يُستخدَمُ فِى وَقودِهَا البِـتْرُول والكَهْربَاءُ وأَنواعُ الوَقُودِ الَّتِـى يَصْدُقُ عليهـا أيضًا قـولُهُ تعَالَى ﴿**وَيَخْلُقُ مَالاَ تَـعْلَمُونَ**﴾ فَقَدْ أَصْبحَتْ تُصْنَعُ مِنَ الحَـدِيدِ، ومِنْ بعْضِ المعَادِنِ الأُخْرَى الخَفِيـفةِ فى الوزن المتينَةِ فِى الوَقْتِ نَفْسِه، وزَادَ حَجْمُـهَا فَأَصْبحتِ السفن تَسيرُ فِى البَـحْرِ كأنها الأَعْلام، أَىْ كالجِبَالِ العَالِيةِ،فَيقُولُ جَلَّ شَأْنُهُ ﴿**وَلَهُ الجَوَارِ المنشآتُ فِى البَحْرِ كَالأَعْلاَمِ**﴾ أَى السُّفنُ التِى تَجْرى فِى البحْـرِ كَأَنَّها الجِبَالُ. وَقَدِ استُـخدِمَتِ السُّفُنُ فِى الأَغْراضِ السِّلمِيةِ، فكَانَ مِنْهَا نَاقِلاَتُ البِتْرولِ الضَّخْـمةُ، وَمِنْها العبَّارَاتُ، وَالسُّفنُ التِّجارِيةُ الَّتِى تُسمى الحَاوِيَاتُ، ولَمْ يَقِف استِعمالُـهَا عِنْدَ ذَلِكَ فَقَطْ، وإِنَّما استُخدِمَتْ فِى الحرْبَ أَيْضًـا،فَهنُاكَ السُّفُنُ الحَربيـةُ، وَحَامِلاَتُ الطَّائِراتِ، وَحَامِـلاَتُ الصَّوارِيخِ عَابِرةِ القَارَّاتِ.

قَالَتْ إِيمَانُ: هَذَا عَنْ تَطوُّرِ وسَـائِلِ المَواصَلاتِ فِى البَحْرِ فَـماذَا عَنْ تطوُّرِهَا

عَلَى البَرِّ، وَكَيْفَ وَجَد الإنسَانُ البدِيلَ عَنِ الخَيْلِ وَالبِغَالِ والحَمير؟

قَالَ الوَالدُ: هَذَا مَـوْضُوعٌ آخَرُ يَـبْدأُ بِتطوُّرِ العَجلة، إذْ يقَـولُونَ أَنَّهُ فِى سَنَة ١٨١٣م. قَامَ رَجُلٌ أَلَمَـانِىٌّ اسْمُهُ «كَـارْل فريدْ» بِصنْعِ عَـجلَتْين، وضع إحْـدَاهُمَا خَلْفَ الأُخْرَى، ووَصَلَ بَيْنَهما بإطَارٍ خَشَبِىٍّ، وهذَا مَانُسمِّيه الآنَ «الدَّراجَة» وكَانَ كَارْل يَجلسُ عَلَى دَرَّاجَتِه البدَائيَّةِ، وَيُحرِّكُ قَدَميْه دَافِعًا بِنفْسه إِلَى الأَمَامِ، فَتتحَركُ العَجلتَان، وَيُمسكُ بِيَدِه قطعةً منَ الخشَبِ متصلة بالعَجَلَة الأَمَاميَّة لتوْجيه الدرَّاجَة إِلَى الجِهَـةِ الَّتِى يُرِيدُهَا، وَدَائمًا فِى مثْلِ هَذه الاخْتَـراعَات تَبْدأُ الفكَرةُ صَـغيرةً أَوْ بدائيةً ثُمَّ تكبَـرُ مَعَ الزَّمنِ شَيْـئًا فَشَيْـئًا، وَهكذَا مَعَ مـرُور الوَقْتِ جَاءَ مَنْ أَدْخلُوا تَعديلاَت كَثيرةً وتَطوِيرات لهذه الدرَّاجَة، فَـصنَعُوهَا بحجم أَصْغرِ مِمَّا صنَعهُ كَارْل فَّريد، ووَضَعُوا البـدَّالَ بينَ العَجلَتَيْنِ، كَما ظَهرتْ فِكرةُ الجنزيـر، فكَانَ سببا فِى زِيادَة سُـرْعَة العَـجلَةِ، وَانْتَـشـرتْ صِنَاعَةُ الدرَّاجَـاتِ، وأقـيمت لَـهَا المبَـاريَاتُ والسِّبَاقَاتُ الدَّوليَّةُ.

وكَـمَا كَـانَ كَـارْلُ فريد أَوَّل مَـنْ فكَّر فِى صُنْعِ الدَّراجَـة ذَاتِ البدَّال كَـانَ الشَّقيـقَانِ الفرَنْسيَّانِ مـيكَائيلْ وأُوجين أَوَّلَ مَنْ فكَّرَ فِى صُنْعِ دَرَّاجَة تَسيـرُ بِالبُخَارِ «الموُتُوسيْكلِ». وكَـانَ ذَلكَ فِى عَامِ١٨٦٨م، فَقدْ زَوَّدُوا الدَّراجـةَ بمحركٍ بُخارِىٍّ، وَفِى مـرْحَلة تَالِية جَـاءَ مَنْ يُسَمَّى دِيمـلرْ فِى سَنَة ١٨٨٥م، وَصنعَ محـرِّكَ بنْزِينٍ خَفَـيف الوزْنِ، وَقَـدْ تطوَّرتْ صِنَاعَةُ الدَّراجَـاتِ البُخَـاريَّة «الموُتُوسيْكلِ» حَـتَّى أَصْـبحَتْ منْ أهمِّ وَسَـائل الموَاصَلات الآمنة والَّـتى يمكنُ أنْ يَستـخدمَـها إنْسـان بمفْرَده، وَيَعْبُرَ بهَا جَمِيعَ الطُّرقَاتِ سَـواءٌ منْها الوَاسِعَةُ أَمِ الضَّيِّقَةُ، بتكْلفَةٍ أَقلَّ وَفِي زَمَانٍ يَسيرٍ.

***

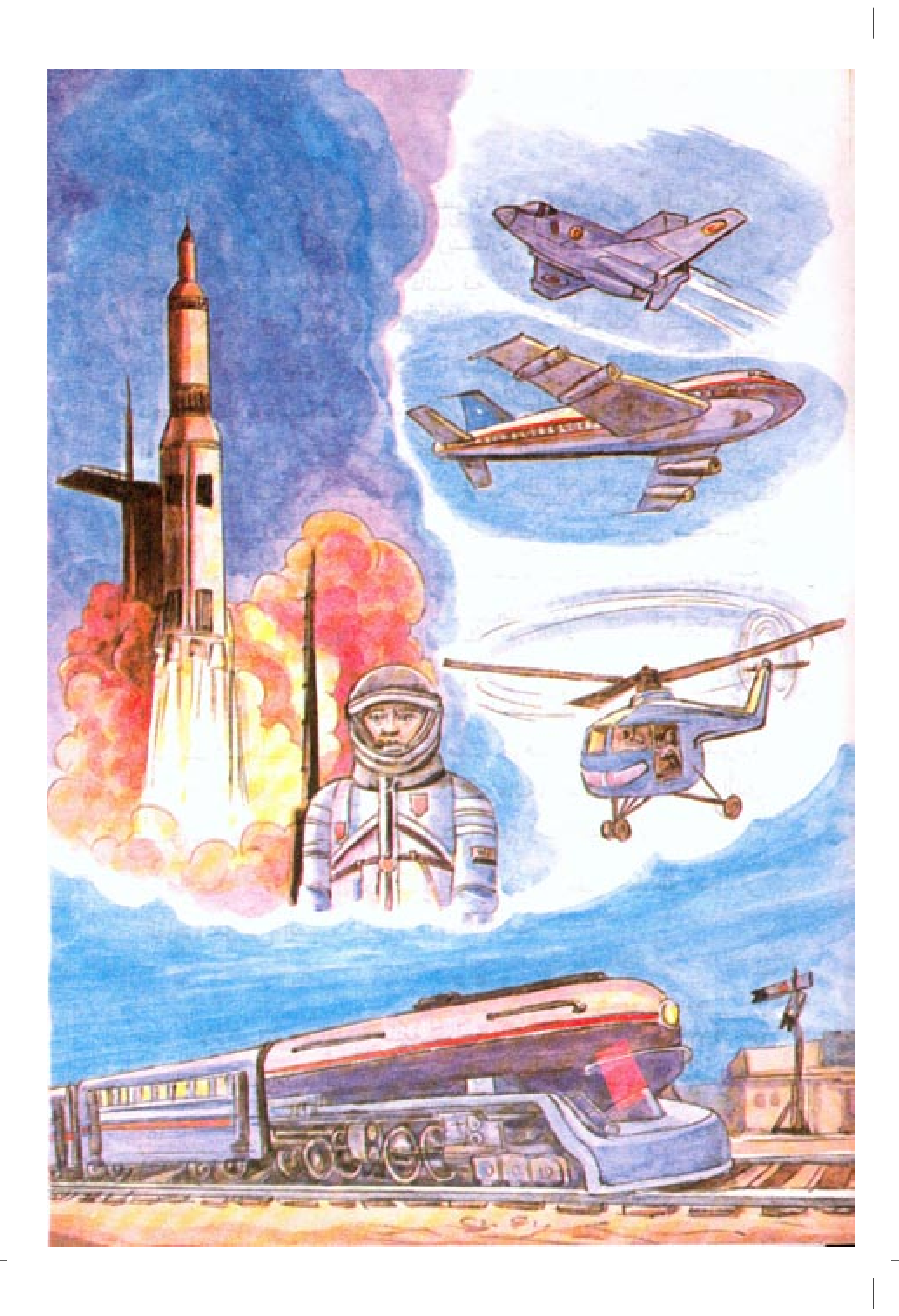
قَالَ أَيْمنُ: يُخَيَّلُ إلىَّ أَنَّ فِكْرَةَ الدَّراجَةِ كبُرتْ بعد ذَلكَ فتَولَّدَ عنهَا فِكْرةُ السَّيارة، إذْ هُمَا تَتشَابهَانِ تَقْريبًا فِى طَريقَةِ الاسْتخدَامِ مَعَ الاخْتلافِ فِى عَددِ العَجلاتِ وكميَّةِ مَاتَحْملهُ كُلٌّ مِنْهمَا!

قالَ الوَالدُ: هكَذَا الأَمْرُ تَقْريبًا يابُنَىَّ، فَقَدْ بَدأَ اخْتراعُ السَّياراتِ سَنَة١٧٦٩م، حِينَ صَنعَ رَجُلٌ اسْمُهُ كونْيو أَوَّلَ سَيَّارَةٍ تَسيرُ بقُوةِ البُخارِ، وَجاءَ بَعدَهُ مَنْ يُسَمَّى «نيقُولاَسْ أَوتُو» سَنةَ ١٨٧٦م فصَنَعَ للسَّيارَةِ محركًا، وَفِي ذَلكَ الحِينِ عَرفَ العَالَمُ أَوَّلَ سَيَّارةٍ تَعْملُ بالمحرِّكِ، وأُطْلِقَ عَليهَا اسْمُ ذَلكَ الرَّجلِ، فَسمَوهَا «أُوتُومْبيلْ» وَهِىَ سيَّارةٌ ذَاتُ عَجلاتٍ ثَلاثٍ، اثْنتَانِ مِنَ الخلْفِ وَوَاحِدةٌ مِنَ الأَمامِ، وكَانَتْ سرْعتُهَا لاَ تزيدُ عَلَى سِتَّةَ عَشَر كيلوُ مترٍ فِي السَّاعةِ.

وَفِي أَوَائلِ هَذا القَرْنِ حَدثتْ تَطوراتٌ كَثيرةٌ وكَبيرَةٌ عَلَى صِناعَةِ السيَّاراتِ، وَأُنْشئَتِ الشَّركاتُ فِى شَتَّى الدُّولِ لِهذَهِ الصِّناعةِ، وتَمَّ تَعديلُ كَثيرٍ مِنَ أَجزائِهَا وَأَشكَالِهَا، ولاَ يطلع عَلَيْنَا عَامٌ إلاَّ وَنسمعُ فِيهِ عَنْ مودِيلاَّتٍ جَديدَةٍ لأنواعٍ مِن السيَّاراتِ تَزيدُ سُرعتُهَا، أَوْ تزوَّدُ بالكثيرِ من الأجهزة الَّتِى تزيدُ مِنْ رَاحةِ مُسْتخدميهَا، وَتُوفِّرُ عليْهمُ الوَقْتَ وَالجهْدَ. وَفى مِصرَ الآن سَيَّاراتٌ تَسيرُ بالغَازِ الطبيعىِّ لمنعِ التلوثِ الذى تُحدثهُ أَنْواعُ الوقُودِ الأخْرى.

ويَستطردُ الوالدُ فِى الحديثِ، فيقُولُ: سَبْحانَ اللهِ رَبِّ الْعَالمينَ، وَيخْلُقُ مَالاَ تَعْلمونَ.

وهكذا كَانتْ فِكرَةُ العَجلةِ فِى البَدايةِ، سبَبًا فِى اخْتراع المُوتُوسيْكل ثمَّ



السيَّـارةِ، ويَأْتى بَعـدْ ذَلكَ دَورُ اخْتراعِ الـقِطَارِ، إِنَّهُ تَطْويرٌ لفكرَةِ السيَّـارةِ، ولَكنَّهُ سَـيَّارةٌ تَسـيـرُ عَلَى خُطوطٍ منَ الحـديدِ، وكَـانَ أوَّلَ مَن فكَّر فِى صِنَاعـةِ القِطَارِ إنْجليزىٌّ اسْـمُهُ «رِيتـشَارْدُ تُرويتبكُ»، فَـقَدْ صَنعَ قِطَارًا مكونًّا مِـنْ بِضْعِ عربَاتٍ، ولَكنْ كَانَتْ فِيهِ كَثيرٌ منَ العُيوبِ الَّتى لاَ تَجـعلُهُ قَابلاً للاستعمال الآمن، فَقَدْ كَانَ بَطِيئا إِلَى دَرجـةٍ ملْحوظَةٍ، أَقْصَى سُرعةٍ لهُ ثَمـانيةُ كيلو متَراتٍ فِى السَّـاعةِ وكَانَ ثَقـيلَ الوَزْن بِشَكْلٍ أَدَّى إِلَى تَحطيمِ خُطوطِ السَّكك الحـديديَّةِ الَّتى يَسيـرُ عَلَيْـها، وكَانَ لابدَّ أنْ يفكِّرَ المهـتَمُّونَ بوَسَائلِ المواَصَـلاتِ فِى تَطْويرِ هَذَا القطَارِ لِيَصلُوا بهِ إلىَ الشَّكْلِ المقْبولِ الَّذى يُفيدُ مَنْ يَستـخدمُونَهَ، فجاءَ ذَلكَ الإنْجليزىُّ الذى يُسمَّى «جُورْجُ سِتِيفنْسونُ» فَصنَعَ قَاطرةً لسْـحبِ العرَبَاتِ الَّتى سَتُحمَّلُ بالبَضائعِ، ثُمَّ بَنَى سكَّةَ حديدٍ طُولهُا عِـشْرُونَ كِيلُو مترٍ، وفِى سَـنةِ ١٨٢٥م، كَانَ هُناكَ قِطارٌ جَاهزٌ لِركُوبِ النَّاسِ وَالانْتقَالِ بهمْ مِنْ مكانٍ إلَى آخرَ.

وكَانَـتِ الْقِطَاراتُ فِى البَدَايَةِ تَسـيرُ بالبـخَارِ مـثلُهَا مـثْلُ كَثـيرٍ مِنْ وَسـائلِ المواَصَـلاتِ المبـتكرَةِ، ثُـمَّ طورَّهَا صَـانعُـوهَا، فَظَهـرَ قطَارُ الـدِّيزل، وَالقطارَاتُ الكَهْربائَّيةُ الَّتى تَسيرُ بسُرعَاتٍ عَاليةٍ، وَمنْهَا مترُو الأَنْفاقِ الَّذى يَسيرُ تَحتَ الأَرْضِ فِى بَعْضِ عَواصِمَ العَالَمِ وَمنها القَاهِرَةُ.

كمَا يمكنُ أنْ نقُولَ أنَّ التَرامَ الَّذى لاَتَزالُ بَعضُ خُطوطهِ تَعملُ فى القَاهِرَةِ هُو نَوْعٌ أَيْضًا مِنْ أَنْواعِ هَذِهِ القِطَارَاتِ.

* * *

لاتزالُ الأُسرةُ المؤْمنةُ ملتَفـةً حَولَ الوَالِدِ، يَقُصُّ عليهِمْ مَايعـرِفُهُ عنْ وسائِلِ

المواصَلاتِ، الَّتِى تشير إِلِيْهَا الآيةُ الكريمةُ ﴿وَيَخْلُقُ مَالاَ تَعْلَمُونَ﴾.

قالَ الوَالِدُ: هكَذا رَأَيْنَا كَـيْفَ كَانَ الإِنْسانُ يتنقَّلُ فِى البَرِّ والبَـحْرِ، وبَقى أَنْ نرَى كَيفَ يَتنقل عبْرَ الـهواءِ، فَيقطَعُ المَسافَاتِ الشَّاسِـعةَ وَهُوَ بَيْنَ السمَّاءِ وَالأَرْضِ فِى أَداةٍ منْ تِلكَ الأَدَواتِ الَّتى أَلهمَ اللهُ الإِنْسـانَ أَنْ يصْنَعَهـا، وَيستخـدِمَهـا بَعْدَ ذَلِكَ، وكأنَّهـا بسَاطُ الرِّيحِ الَّذِى تَخـيلَتْهُ شَـهرَزَادُ فى حكَايَاتِهَـا قَديمًا، أَلاَ وَهِىَ الطَّائِرَةُ.

يذكرُ التاريخُ أنَّ رَجُلاً عربيًّا اسْمُهُ عَباسُ بنُ فِرنَاسٍ، كَانَ يتأمَّلُ الطُّيورَ وَهِىَ تحلِّقُ فِى الجـوِّ، فقَالَ فِى نَفْـسِه، ولَمَ لاَ أَطيـرُ مِثْلَ هَذِه الطُّيـورِ؟ فصَنعَ لِنفْـسه جَنَاحَينْ أَلْصقَـهَما بِجِـسْمِهِ، وَقَفـزَ فِى الجوِّ، وبَدأَ يُرفرِفُ بجنَاحَـيْهِ، ولكنْ لأَنَّ الجنَاحَيْنِ كَانَا مُلصقَيْن بالشَّمعِ فَقدْ سَاحَ الشَّمعُ وَسقَطَ عَباسُ بنُ فرناسٍ، وفَشلتْ أَوَّلُ محاولَةٍ فِى التَّاريخِ لِطيرَانِ الإِنْسانِ.

وَبعدَهَا بمِئَاتِ السِّنين بَدأَ الإِنْسانُ يفكِّرُ فى اخْتراعِ الطَّائرةِ، عِندَمَا قَامَ أَخَوانِ منْ أَمْرِيكَا هُمـا «وِلْبرُ رَايت» وَ «أُوريلُ رَايتْ» بالتَّجـرِبةِ الأُولَى للطَّيرانِ فى سَنَةِ ١٩٠٣م. وبعدَهَا بأربع سَنواتٍ صُـنعتْ أَوَّلُ طَائرة هِيلوكِبْتـر، وكَانَ مِنْ عيـوبِها أنَّها تَتَأرجحُ تأرجحًا شَدِيدًا، يُخيفُ المستخدِمينَ لَهَا، ففكَّر المخترِعُونَ فى السَّيطرةِ عَلَيها بطرِيقَـةٍ ما،ثمَّ تطَوَّرتْ صنِاعَةُ الطَّائرات إِلَى أَنْ وَصَلَتْ سُرعةُ بعـضِهَا إِلَى أَكثـرَ مِنْ سُرعةِ الصَّوتِ. وَاسْـتعملَهـا الإِنسَانُ سِلْمًا وحـربًا، وصَارَتْ مِنْ أهمِّ وسائل المَواصَلاتِ الَّتِى تَربِطُ بينَ قَـارَّاتِ العَالِمَ كُلِّها فِى بِضْعِ سَاعاتٍ، كـمَا أَنَّها

مِنْ أَخْطَرِ أَدَوَاتِ الحُرُوبِ إِذْ تحمِلُ الدَّمارَ والهلاكَ لمدنٍ كاملةٍ أيضًا فِي بِضْعِ لحظَاتٍ، ولا يزالُ التطويرُ والتعديلُ جارِيًا، والزمنُ يسيرُ، والإنسانُ يفكرُ، واللهُ يُلهمُ، ﴿وَيَخْلُقُ مَالاَ تَعْلَمُونَ﴾.

* * *

قَال أشْرفُ: هَلِ انْتهتْ وَسائِلُ المواصَلاتِ عِندَ ذَلكَ الحدِّ؟

قالَ الوَالِدُ: لاَ، لـقدْ كانتْ هذِهِ الوَسـائِلُ الَّتى ذكرنْاهَـا هِىَ أَدَواتُ الإنْسانِ للانْتقَـالِ عَلَى الأَرْضِ مِنْ مكانٍ إِلَى مكانٍ، سَواءٌ بَرًّا أمْ بَحـرًا أمْ جوًّا، ولَكنْ لَمْ يكْتفِ الإنْسانُ بذلِكَ، وبَدأَ يتطلَّعُ إِلَى السَّفرِ عَبرَ الأَجْواءِ، إِلَى النُّجومِ والكَواكِبِ الدَّوَّارةِ فِي طَبقَاتِ الجوِّ العُلْيَـا. وبعْدَ عدَّةِ مَراحِلَ مِنَ الاخْتراعَاتِ وَالاكـتشَافَاتِ والتَّجارِبِ بَدَأَ عَصرُ الفَضَاءِ فِعْلاً، أَىْ عَصْرُ تَنقُّلِ الإنْسانِ فِى الجوِّ مِنَ الأَرْضِ إِلَى الكوَاكِبِ حِينَ وَضَعَ الرُّوس يومَ ١٠ من شهـر أكتوُبر سَنةَ ١٩٥٧م أَوَّلَ قـمرٍ صِنَاعِىٍّ يُدْعَى «سبُورتْنيك» وكَانَ حَجمهُ لاَ يَزيدُ عنْ كُرةِ السَّلةِ إلاَّ أَنَّهُ حَملَ أَجْهزةً علميةً هَامةً للْقِيَاسَاتِ الفَضَائِيَّةِ مِنْ ضَغْطٍ وَحَرارةٍ وإِشْعَاعٍ. وَفِى ١١ / ٤ / ١٩٦١، صَعَدَ الطيَّارُ الرُّوسىُّ جَاجَـارينُ إِلَى الْفَضَـاءِ كَأولِ إِنْسـانٍ يَدُورُ حَوْل الأَرْضِ بِسـفِينَةِ الفَـضَاءِ فَوستُـوك لمدَّةِ ١٠٨ دقَائِقَ فِي دَوْرَةٍ وَاحِدَةٍ كَاملةٍ قَـبْل أَنْ يَعُودَ إِلَى الأَرْضِ، وَبدأَ بِذَلِكَ عَصْرُ المرْكَباتِ الفَضَائيَّةِ بِصُعُودِ هذَا الإنْسانِ وَدَورَانِهِ حَوْلَ الأَرْضِ كمَا تدورُ الكوَاكِبُ السَّيارَةُ.

وَفِى ٦ / ٨ / ١٩٦١م صَعَدَ رُوسِىٌّ آخرُ اسْمُه تِيتُوفُ فِى السَّفِينَةِ فُوسْتُوك،

ثُمَّ تتابَعتْ بَعدْ ذَلِكَ مَرْكبَاتٌ فَضَائِيَّةٌ تَحملُ رُوَّادًا فِي سِبَاقٍ بَيْنَ رُوسْيَا وأمرِيكَا إِلَى أَنْ أحرزت أَمرِيكَا النَّصرِ بِوُصُولِ رُوَّادِهَا إِلَى القَمرِ فِى رِحلاتِ أَبولُلو ١١، ١٢، ١٤، ١٥، ١٦، ١٧، بَيْنَ عامى ٦٩ و٧٢، وكَانَ هَذَا هُوَ أَعْظَمُ حَدثٍ فِى القَرْنِ العِشْرينَ.

وَفِى عَامِ ١٩٨٥م لحِقَ العَرَبُ بركْبِ هَذِهِ التِّكنُولُوجيَا، فَأَطْلقُوا القَمرَ العَربِىَّ للاتِّصالاَتِ (آرابسَات١) فِى شهرِ يُونْيو منْ هَذَا العَامِ فوقَ مَتْنِ مكُّوكِ الفَضَاء الأَمرِيكى دِيسْكَافَارِى، الَّذِى حَمَل أَيْضًا أَوَّلَ رَائدِ فَضاءٍ عَربِىٍّ مُسلمٍ، هُوَ الأمير السُّعودِىُّ سلطان بنُ سلمانَ بن عبدِالعزيزِ.

وَهكذَا تَمكَّن الإِنْسانُ مِنَ السَيرِ فَوْقَ سَطْح القَمرِ، وَلاَ يَزَالُ يحلمُ بِالسَّيْر عَلَى أَسْطُح كَواكِبَ أخرَى بِفَضْل الاخْتراعَاتِ الَّتى أومأ إِلْيهَا القرآنُ الكريمُ، وَلا تزَالُ الأَيَّامُ تَأْتِى بكلِّ عَجيبٍ، وَصدَقَ اللهُ العَظِيمُ إِذْ يَقولُ **﴿وَيَخْلُقُ مَالاَ تَعْلَمُونَ﴾**.

واقرءوا ياأبنائى مِنْ سُورةِ النَّحلِ قَوْلَهُ تَعَالَى:

﴿وَالأَنْعامَ خَلَقَها لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ* وَلَكُمْ فِيهَا جَمالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ* وَتَحمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَى بَلَدٍ لم تكونوا بَالغِيه إلا بِشقِّ الأَنْفُسِ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ* وَالخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَالاَ تَعْلَمُونَ﴾.

صَدَقَ اللهُ العَظِيمُ

وَإِلَى اللِّقَاءِ يَاأَبْنَائِى فِى الْقِصَّةِ القَادِمَةِ (٧٠) (وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ)

أسئلة القصة

س ١- رَتِّبْ وَسَائِلَ المواصَلاَت كمَا عرفَها الإنْسانُ عَبْر التَّاريخ، وكيْفَ يَدُلُّ بَعْضُها علَى إعْجازِ القُرآنِ الكَريم فِي قوله تعالَى ﴿**وَيَخْلُقُ مَالاَ تَعْلَمُونَ**﴾.

س ٢- كَيْفَ اخْترعَ الإِنَسانُ العَجَلةَ، وَمنِ الَّذِى اخْترعَهَا، وَمَاهِى أوَّلُ فِكْرةٍ لِصُنْعِ الدرَّاجَةِ؟

س ٣- مَرَّتْ صِنَاعَةُ السُّفنِ بمرَاحِلَ مُختلفَةٍ، كَيفَ بدأها الإِنْسَانُ، وإلاَمَ انْتَهتْ؟

س ٤- لِماذَا نُسمِّى السَّيارَةَ «أُوتُومبيل» وَمَاهِىَ مراحِلُ صِنَاعَةِ السيَّاراتِ؟

س ٥- حَاولَ الإنسانُ أَنْ يَطيرَ فِى الفَضَاء، مَنْ أَوَّلُ مَنْ قَامَ بهذِه التَّجرِبةِ، وَمَاذَا حدَثَ لَهُ؟ وكَيْفَ تَطورَتْ صنَاعةُ الطَّائرَاتِ بَعْد ذلكَ؟

س ٦- مَنِ الَّذى صَنعَ أوَّلَ قِطَارٍ؟ وَهَلْ نَجحتْ تَجرِبَتُهُ؟ وكَيفَ تطوَّرتْ صنَاعَةُ القطاراتِ بَعْدَ ذَلكَ؟

س ٧- صَعَدَ الإنْسانُ فِى المرْكَباتِ الفَضَائِيَّة إلَى القَمرِ، اذْكُرْ أَسماءَ رُوادِ غزو الفَضَاءِ الَّذينَ تَعْرِفُهمْ، وَهَلْ مِنَ العرَبِ المسْلمِينَ مَن اشْتركَ فِى هَذهِ

الرَّحلاَتِ؟ وَمَنْ هُوَ؟

درس النحو

النَّعْتُ

النَّعْتُ مَعنَاهُ الوَصْفُ، وَهُوَ فِى اصْطِلاحِ النَّحْوِيِّينَ اسْمٌ يَتْبعُ اسمًا آخَرَ يكونُ صِفَةً لَهُ، لِذَلِكَ نُسَمِّيهِ «النَّعْتَ» أَوْنُسَمِّيهِ «الصِّفَةَ» عَلَى حَدٍّ سَواءٍ.

وَهُوَ يَتْبَعُ المنعْوتَ أَوِ الموْصُوفَ فِى حَالاتِ إِعرَابِهِ: الرَّفْعِ أَوِ النَّصْبِ أَوِ الجَرِّ.

وَمْعنَى هَذَا أَنَّهُ إِذَا كَانَ المنْعُوتُ مَرْفُوعا كَانَ النَّعْتُ مرفُوعًا مثْلَهُ، وإِذَا كَانَ مَنْصُوبًا كَانَ النَّعْتُ مَنْصُوبًا مِثْلَهُ، وإِذَا كَانَ مَجْرُوراً كَانَ النَّعْتُ مُجروراً مثْلَهُ. فَنقُولُ: حَضرَ الأُستَاذُ الفَاضِلُ، فَكلمةُ الأُسْتَاذُ مَرفوعةٌ بالضَّمة لأَنَّهَا فَاعِلٌ، وَكلمةُ الفَاضِلُ مرفُوعةٌ كَذلكَ بالضَّمَة لأَنَّها نَعْتُهُ أَوْ صِفَتُهُ، وأَيْضًا فِى حَالة النَّصْبِ نَقولُ: رأَيْتُ الأُستاذَ الفَاضِلَ، فكَلمةُ الأُستاذَ مَنصوبةٌ بالفَتْحة لأَنَّها مَفْعُولٌ بِهِ، وَالفَاضِلَ مَنْصوبَةٌ أَيْضًا بالفَتْحة لأَنَّها نَعْتُهُ أَوْ صِفَتُهُ، وَهكذَا إِذَا كَانَ الاسْمُ مَجْروراً، وقَدْ عَرَفتَ فِيمَا سَبَقَ عَلامَاتِ الإِعْرابِ فِى حَالةِ المفْرَدِ والمثَنَّى، فَتُستعمَلُ أيْضًا مَعَ النَّعْتِ كمَا عَرفْتَهَا فِى هَذِهِ الأَحْوَالِ.

وَالنَّعْتُ يَتْبعُ المنْعوتَ إذَا كَانَ مَعرفَةً أَو نَكرَةً، نَقُولُ: جَاءَ رَجُلٌ فَاضِلٌ، ورَأَيْتُ رَجُلاً فَاضِلاً، وَمررْتُ برَجُلٍ فَاضِلٍ، فالنَّعْتُ والمنُعوتُ نكرتَان، وإِذَا كَانَ المنْعوتُ مَعرفَةً كَانَ النَّعتُ معْرفةً كمَا فِى مثالِ الأُسْتاذِ الفَاضِلِ السِّابِقِ ذكْرُهُ. وَقَدْ عَرفْتَ النكرَّةَ وَالمعْرِفَةَ فِى الدَّرسِ السَّابِقِ.

كمَا أَنَّ النَّعتَ يَتْبعُ المنْعوتَ أَيْضًا فِى تَذْكِيرِهِ أَوْتَأْنِيثِه، فَإِذَا كَانَ المنْعوتُ مذكَّرًا

كَانَ النَّعتُ مذكَّرًا مِثْلَهُ، أَو مؤنَّثًا كَانَ أَيْضًا مُؤنثًا مِثْلَهُ، ولاَ يَخْفَى عَلَيْكَ الأمْثِلةُ.

وَمِنَ الحَالاَتِ الَّتى يتبع فِيهَا النَّعْتُ مَنْعوتَهُ حَالاَتُ الإفْراد أَو التَّثْنِيَةِ أَو الجمْعِ، نَقُولُ: جَاءَ رَجلٌ فَاضِلٌ، ورَأيْتُ رَجُلَيْنِ فَاضِلَيْنِ، وأُعْجِبْتُ بالرِّجالِ الفُضَلاَءِ أَو الأَفَاضِلِ. وَهكذَا يُمكِنُكَ الإتْيَانُ بالأَمْثلةِ الكَثِيرَةِ فِى بَابِ النَّعْتِ إِذَا تَأمَّلتَ هَذَا الدَّرْسَ وَاسْتوعَبْتَهُ.

سلسلة
أطفالنا في رحاب القرآن الكريم
آيات وقصة

تطلب جميع منشوراتنا من وكيلنا الوحيد بالكويت والجزائر
دار الكتاب الحديث